((دور الخطاب الديني في الوقاية المجتمعية من جائحة كورونا))

إعداد الدكتور/ محمد حامد محمد سعيد
الأستاذ المساعد بالكلية
جامعة السلطان عبدالحليم معظم شاه الإسلامية العالمية
كلية أصول الدين وعلوم القرآن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد؛؛؛؛

فمن المؤكد أن الأمراض والأوبئة سنة إلهية في الكون كله لا فرق فيها بين موحد عابد لله وحده، وغير موحد عابد لغير الله تعالى، وفي أزمنة الأمراض والأوبئة كل أهل فن وتخصص يدلون بدلوهم فيما ابتلي به المجتمع سواء أكان وباء خاصاً بقطر من الأقطار، أم وباء عاماً وشاملاً للكون بأسره، فالكل لا مفر له من التوافق والاتحاد والتعاون فيما بينهم لإيجاد حل ومخرج من هذا الوباء العام الشامل.

ومن الجهود المبذولة في التخصصات الأكاديمية ما قامت به جامعة المنوفية ممثلة في كلية الآداب بعقد المنتدى الثقافي البيئي الدولي الثاني، حيث أحببت المشاركة باعتبار تخصصي الديني والأكاديمي بورقة بحثية جاءت تحت عنوان:

((دور الخطاب الديني في الوقاية المجتمعية من جائحة كورونا))

وقد تكونت الورقة البحثية من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة: فأذكر فيها:

أولاً: أسباب اختيار الموضوع. ثانياً: مشكلة البحث. ثالثاً: أسئلة البحث.
رابعاً: أهداف البحث. خامساً: منهج البحث. سادساً: حدود البحث.
سابعاً: خطة البحث.

أولاً: أسباب اختيار الموضوع.

لهذا البحث عدة أسباب أدت إلى الكتابة فيه، من أهمها:

أولاً: المعايشة الواقعية من المسلم لآلام الأمة، فليس من سمات المسلم أن يعيش وحده في مجتمعه بعيداً عن آلامه ومشاكله، فدأب المسلم دائماً الإيجابية وليست السلبية.

ثانياً: بيان وتوضيح دور الخطاب الديني في عرضه للحلول المقترحة من أجل الوقاية من جائحة كورونا، والعمل على الحد من انتشارها.

ثالثاً: بيان الدور الفعال الذي يقوم به الأفراد من صغار وكبار للوقاية من كورونا، ومدى حرصهم على عمل ما ينفعهم، ويقوي مجتمعهم.

رابعاً: بيان أهمية الدور المؤسسي الحكومي والخاص في العمل سواء، وعرض بعض المؤسسات لخطتها للوقاية من جائحة كورونا، مما يعود على المجتمع كله بفائدة كبيرة في الوقاية من كورونا، ومنع انتشارها.

ثانياً: مشكلة البحث.

مشكلة هذا البحث تتمثل فيما يدعيه البعض من كون الخطاب الديني بمعزل عن واقع الأمة، وأنه لا يعيش الواقع بخيره وشره، وفي هذا البحث أكبر رد على أمثال هذه

الأفكار، فقد عرض البحث حلولاً سريعاً وفعالة للوقاية من كورونا، ومنع انتشارها، وهذه الحلول كلها أساسها الخطاب الديني بنوعيه.

ثالثاً: أسئلة البحث.

في سياق هذا البحث عدة أسئلة تطرح نفسها على الساحة العلمية الأكاديمية مضمونها:

س/ ما دور الخطاب الديني في الوقاية من جائحة كورونا؟

س/ هل للأفراد أي دور في إيجاد حلول لمنع انتشار كورونا؟

س/ ما دور المؤسسات الحكومية الخاصة في وقاية المواطنين من كورونا؟

رابعاً: أهداف البحث.

يهدف البحث إلى ما يأتي:

أولاً: إبراز دور الخطاب الديني في إيجاده للحلول المقترحة منه للوقاية من جائحة كورونا.

ثانياً: إظهار دور الأفراد في العمل متعاونين متكاتفين للوقاية من حائجة كورونا.

ثالثاً: بيان مدى التزام الأفراد بالضوابط التي وضعتها الدولة والجهات المعنية للحد من كورونا معتمدة في ذلك على أُسس الخطاب الديني المعتدل.

رابعاً: إبراز دور الحكومة من خلال مؤسساتها لحماية مواطنيها من كورونا، والعمل على منع انتشارها قدر الاستطاعة، وذلك في حدود الإمكانيات المتاحة.

خامساً: منهج البحث.

اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي للمشكلة الكبيرة التي تعيش المجتمعات في ظلها ألا وهي جائحة كورونا، ثم كان عملي في البحث على النحو الآتي:

1- نسبة الآيات القرآنية إلى سورها من مواضعها، وذلك في صُلب البحث.
2- تخريج الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصيلة من كتب السنة.
3- نسبة كل قول إلى قائله مع إثبات ذلك في هامش كل صفحة، تاركًا كتابة باقي بيانات المرجع إلى صفحة المصادر والمراجع في آخر البحث.
4- الاستفادة من الوسائل الإلكترونية الحديثة، وذلك لكون هذه الجائحة طارئة فلم تؤلف فيها المؤلفات بالقدر الكافي مما يسعف الباحث في الاعتماد على الكتب.
5- استخدام الكتب الكائنة على المكتبة الشاملة الموثقة المعتمدة لدى علماء البحث العلمي.
6- إن كان في الأقوال المنقولة بعض الحذف أو الإثبات أو الإضافة قلت:(بتصرف).
7- الاجتهاد وإعمال العقل في النصوص المنقولة، والعمل على ربط بعضها ببعض وفق القواعد العلمية المتفق عليها.
8- نقلت فتوى هيئة كبار العلماء الصادرة يوم الأحد الموافق 15-3-2020م بنصها وذلك حرصاً على عدم اجتزاء جزء منها حتى لا يُخل بمضمونها أو تُفهم على غير محلها.

سادساً: حدود البحث.

للبحث العلمي ثلاث حدود لابد من تطبيقها في ميدان البحث العلمي وهي:

أولاً: الحدود الزمانية. ثانياً: الحدود المكانية. ثالثاً: الحدود الموضوعية.
أولاً: الحدود الزمانية: وهي فترة الإعلان عن الملتقي وإعداد الأوراق العلمية المرتبطة بموضوعه، حتى وقت انعقاده والمشاركة فيه، ونشر الأبحاث المقبولة بعد التحكيم إلكترونياً وورقياً.
ثانياً: الحدود المكانية: كلية الآداب بجامعة المنوفية محل انعقاد الملتقي لمن يحضر مباشرة مع مراعاة الإجراءات الاحترازية، ومن خلال تطبيق زووم لمن يُلقي عن بُعد.
ثالثاً: الحدود الموضوعية: تتعلق الحدود الموضوعية للبحث بما يمر به العالم في هذه الفترة من جائحة كورونا، وكيفية معالجة الخطاب الديني لها.
سابعاً: خطة البحث.
وقد تكونت من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.
وقد عرضنا **للمقدمة** وما اشتملت عليه.
وأما التمهيد فقد عرضت فيه للتعريف بمفهوم الخطاب الديني، والحديث عن الأوبئة والأمراض.
وأما **المبحث الأول: فعنوانه دور الخطاب الديني في الوقاية من جائحة كورونا من خلال الأفراد.**
ويتكون من خمسة مطالب:
المطلب الأول: طاعة ولي الأمر في تنفيذ الإجراءات الاحترازية.
المطلب الثاني: عدم مخالطة الشخص المصاب للسليم.
المطلب الثالث: النظافة الشخصية وعناية الإنسان بنفسه.
المطلب الرابع: البُعد عن المعاصي والآثام التي هي إحدى الأسباب المجلبة لغضب الله تعالى.
المطلب الخامس: التفاعل الشخصي والاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي.
وأما المبحث الثاني : فعنوانه دور الخطاب الديني في الوقاية من جائحة كورونا من خلال بعض المؤسسات.
ويتكون من ثلاثة مطالب:
المطلب الأول: دور وزارة الأوقاف في الوقاية المجتمعية من جائحة كورونا.
المطلب الثاني: دور وزارة التربية والتعليم في وقاية طلابها من جائحة كورونا.
المطلب الثالث: دور وزارة الصحة في الوقاية المجتمعية من جائحة كورونا.
وأما الخاتمة : فقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد :

وفيه أتناول نقطتين أساسيتين هما:

أولاً: التعريف بمفهوم الخطاب الديني.

ثانياً: الحديث عن الأوبئة والأمراض.

أولاً : التعريف بمفهوم الخطاب الديني.

من المفاهيم المختلطة بين الكثير من الناس: مفهوم الخطاب الديني، حيث إنه خطاب معرض للقيل والقال من المتخصص وغير المتخصص، ووقوعه بين هذا وذاك هو ما جعل الحيرة فيه أكثر وأكثر، ولعل السبب في ذلك كونه مصطلحاً معاصراً ليس له أي دلالة في كتب السابقين، وهذا ما أوقعنا في حيرة من أمرنا، فمفهوم الخطاب الديني مصطلح مركب من كلمتين وحتى نصل إلى حقيقة تعريفه لابد من تعريف كل كلمة على حدة، ثم نقفي بعد ذلك بتعريفه كمركب وصفي.

أولاً: تعريف كلمة الخطاب.

الخطاب مصدر، ماضيه الفعل الثلاثي "خطب": "فالخاء والطاء والباء أصلان: أحدهما الكلام بين اثنين، يقال خاطبه يخاطبه خطاباً، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة"[1]، فمفهوم الخطاب يعني: الكلام الدائر بين اثنين أو أكثر من البشر متفاهمين في لغة الخطاب بينهما.

ثانياً: تعريف كلمة الدين.

كلمة الدين من الكلمات الشائع تعريفها في كافة المعاجم اللغوية، يذكر صاحب معجم مقاييس اللغة أن: "الدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والذل، فالدين: الطاعة، يقال دان له يدين ديناً، إذا أصحب وانقاد وطاع، وقوم دين، أي مطيعون منقادون، الدِّينُ جمعه الأديانُ، والدِّينُ: الجَزاءُ لا يُجْمَعُ لأنّه مصدر، كقولِكَ: دانَ اللهُ العِبادَ يَدينهم يومَ القيامة أي يَجزيهِم، وهو دَيّانُ العِباد، والدِّينُ: الطّاعةُ، ودانوا لفلانٍ أي أطاعوه"[2].

وفي كتاب التعريفات للجرجاني نقرأ تعريف مفهوم الدين بأنه:"وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند رسول الله -ﷺ-"[3].

وأما تعريف الخطاب الديني كمصطلح وصفي فنعني به: "كل ما كان مستنده معتمداً على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة باعتبارهما أصل الوحي"، وحينما أتحدث عن الخطاب الديني هنا في بحثي أقصد الخطاب الديني الإسلامي، مع العلم أن هناك خطاباً دينياً مسيحياً للإخوة المسحيين خاص بهم دون غيرهم، ولكن حين نتحدث في أمثال هذه المؤتمرات لمواجهة هذا الوباء لا نفرق بين خطاب ديني إسلامي وآخر مسيحي؛ حيث يشترك الجميع في إيجاد حلول سريعة لمواجهة وباء كورونا الحاد.

---

(1) لسان العرب لابن منظور 360/1، مادة "خطب"، معجم مقاييس لابن فارس 198/2، مادة "خطب".

(2) معجم مقاييس اللغة لابن فارس 319/2 مادة "دين"، كتاب العين للخليل بن أحمد 73/8، "باب الدال والنون".

(3) كتاب التعريفات للجرجاني ص 105،106.

ثانياً : الحديث عن الأوبئة والأمراض.

سبق القول في مقدمة البحث بأن الأمراض والأوبئة سنة إلهية في الكون كله لا فرق فيها بين مسلم وغير مسلم، إذ الكل في شأن المرض والوباء سواء، وما على الجميع إلا التعاون والتوافق سواء كان محباً أو كارهاً؛ حيث إن ثمت داء عضالا ومرضا فتّاكا يحصد كل يوم الكثير والكثير من أرواح البشر، سُمي قديماً بالطاعون، وحالياً سُمي بجائحة كورونا.

"قال أبو الحسن المدائني كانت الطواعين المشهورة العظام في الإسلام خمسة طاعون شيرويه بالمدائن على عهد النبي-ﷺ- في سنة ست من الهجرة، ثم طاعون عمواس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان بالشام مات فيه خمسة وعشرون ألفاً، ثم طاعون الجارف في زمن ابن الزبير في شوال سنة تسع وستين هلك في ثلاثة أيام في كل يوم سبعون ألفاً مات فيه لأنس بن مالك رضي الله عنه ثلاثة وثمانون ابناً ويقال ثلاثة وسبعون ابناً، ومات لعبد الرحمن بن أبي بكرة أربعون ابناً، ثم طاعون الفتيات في شوال سنة سبع وثمانين، ثم كان طاعون في سنة إحدى وثلاثين ومائة في رجب واشتد في شهر رمضان فكان يحصى في سكة المريد في كل يوم ألف جنازة أياماً ثم خف في شوال، وكان بالكوفة طاعون وهو الذي مات فيه المغيرة بن شعبة سنة خمسين هذا ما ذكره المدائني"[1]، وهكذا فمسألة الأمراض والأوبئة ليست بجديدة على البشرية، وإنما هي سنة كونية من الله تعالى لعباده.

ومما ينبغي ملاحظته أن هذه الأمراض والأوبئة ما هي إلا جند من جنود الله تعالى تأتمر بأمره عز وجل، وتنتهي بنهيه فلا مصرّف لها في الكون إلا الله تعالى، وصدق الله تعالى حين قال:{وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}المدثر:35، فقد يكون هذا الوباء بلاء على أُناس وانتقاماً من الله تعالى منهم، وقد يكون اختباراً وامتحاناً لآخرين رفعة لقدرهم وشأنهم عند ربهم -ﷻ-، أكد هذا المعني الحديث المروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها: "سألت رسول الله -ﷺ- عن الطاعون، فأخبرها «أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد"[2]، يُعلق الدكتور موسي شاهين على الحديث بقوله: "يبعث الله على الناس البلاء ليوقظهم من غفلتهم ويردهم عن غواياتهم إلى طاعات ربهم، فهذه طبيعة الإنسان إذا أُنعم عليه أعرض عن ربه ونأى بجانبه، وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض،{وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ}الزمر:8، فالابتلاء وإن كان مؤلماً وعذاباً لكنه لصالح الإنسان مآلاً، وهو رحمة ومغفرة للمؤمنين الذين يستحقون رحمة الله يكفر من سيئاتهم ويرفع من درجاتهم وهو عذاب وعقوبة عاجلة لمن يستحقها بسبب الكفر أو ما يرتكب من الموبقات، والابتلاء قد يقع بالأموال وبالتخويف وبنقص الأنفس وموت الأهل وقد يكون بالأمراض الجسمية وأشدها مرض الطاعون الفتاك أعاذ الله منه أمة الإسلام يقول جل شأنه {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا

---

(1) المنهاج شرح صحيح مسلم للنووي 106/1.

(2) أخرجه البخاري ك/ أحاديث الأنبياء ب/ حديث الغار 175/4 رقم (3474).

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}البقرة:155 ،156، فالصبر والاحتساب من مريض الطاعون إيمان وتوكل بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له"[3].

وفي الحديث أيضاً: "بَيَان عناية الله تَعَالَى بِهَذِهِ الْأمة المكرمة حَيْثُ جعل مَا وعد عذَاباً لغَيرهم رَحْمَة لَهُم"[4].

إذا فمسألة الأمراض والأوبئة مسألة نسبية يُدلى كل واحد فيها بدلوه، فمنهم من يعتبره بلاء وانتقاماً، ومنهم من يعتبره اختباراً وابتلاءً، وهذا ما أكده الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف في خطبة الجمعة أن الكوارث الطبيعية كالزلازل والبراكين والأوبئة قاصداً "كورونا"، هي آيات الله الكونية، للعظة والرجوع لله، وليست انتقاماً إلهياً، مضيفاً: "حاشا لله تعالى أن ينتقم من خلقه وهو أرحم الراحمين"، ونفى وزير الأوقاف أن تكون هذه الظواهر كما يروج البعض انتقام إلهى من الدول الغير مسلمة، لافتاً إلى أن بعض الدول الإسلامية تتعرض بسبب موقعها الجغرافي للكوارث الطبيعية وأكثر من ذلك[5]، فالله تعالى يبتلي عباده بما أراده بالسراء تارة والضراء تارة أخرى، بالفرح تارة والحزن تارة ثانية، وهكذا أحوال الإنسان في دنياه بين هذا وذاك حتى يلقى ربه -ﷻ-، وصدق الله تعالى حين قال:{وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}آل عمران:140.

وهنا يظهر دور الخطاب الديني في ربط المجتمع كله بالعودة والرجوع لله تعالى، سواء كان هذا الوباء انتقاماً وعقاباً، أو ابتلاءً واختباراً فالبعيد عن الله والمقصر يُراجع نفسه ويُسرع بتوبته لربه تعالى، والمحسن عليه الزيادة في إحسانه لأنه لا يأمن على نفسه، حيث لا يأمن مكر الله تعالى إلا القوم الكافرون، فلا محيص لنا في حياتنا ولا بُعد عن الخطاب الديني المعتدل الذي يُقرب العبد من خالقه -ﷻ-.

المبحث الأول: دور الخطاب الديني في الوقاية من جائحة كورونا من خلال الأفراد

الخطاب الديني لا يقتصر على فرد بذاته، ولا يوجه لمجموعة من الأشخاص بأعينهم دون غيرهم، وإنما هو خطاب موجه لكل أفراد المجتمع كل حسب قدرته وطاقته ومكانته، وبالتالي فكل واحد منا له دوره في مواجهة جائحة كورونا انطلاقاً من حديث رسول الله المروي عن ابن عمر عن النبي-ﷺ- أنه قال: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته»[1]، ومعنى الحديث أن الراعي: "حافظ ملتزم صالح لكل ما قام عليه، وما هو تحت نظره، فكل مَن كان تحت نظره شيء فهو مطلوب بالعدل فيه، والقيام بمصالحه في دينه ومتعلقاته، فإن وفىَّ ما عليه من

---

[3] المنهل الحديث في شرح الحديث لموسى شاهين لاشين 194/3.

[4] عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني 59/16.

[5] راجع خطبة الجمعة لمعالي وزير الأوقاف المصري التي ألقاها بمسجد محمد بن عبد الرحمن بمركز ههيا بمحافظة الشرقية بتاريخ 28 فبراير 2020.

[1] أخرجه مسلم ك: الإمارة ب: فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، 1459/3، رقم (1829).

الرعاية، حصل له الحظ الأوفر، والجزاء الأكبر، وإلاَّ طالبه كل واحد من رعيته في الآخرة بحقه"[2].

ومبحثنا هذا يتكون من خمسة مطالب نبدأها بـــ :

المطلب الأول: طاعة ولي الأمر في تنفيذ الإجراءات الاحترازية.

إن طاعة ولي الأمر لأمر مهم -بل في غاية الأهمية- في ضوء الخطاب الديني، فكثيراً ما نقرأ الآية القرآنية القائلة:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُم....}النساء:59، جاء في تفسير القرطبي:"في هذه الآية توجيه إلى الرعية حيث أمر بطاعته -ﷻ- أولاً، وهي امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ثم بطاعة رسوله ثانياً فيما أمر به ونهى عنه، ثم بطاعة الأمراء ثالثاً، .... قال سهل: وإذا نهى السلطان العالم أن يفتي فليس له أن يفتي، فإن أفتى فهو عاص وإن كان أميراً جائراً، وقال ابن خويز منداد: وأما طاعة السلطان فتجب فيما كان لله فيه طاعة، ولا تجب فيما كان لله فيه معصية"[3]، ومن الأحاديث التي ترغب تارة وتحذر تارة أخرى من مخالفة ولي الأمر ما دام لم يأمر بمعصية أو إثم ما رُوي عن ابن عمر عن النبي-ﷺ-أنه قال: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة»[4]، وأيضاً في صحيح الإمام مسلم قوله-ﷺ-:"من خلع يداً من طاعة، لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية"[5].

قال ابن بطال: "الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء، وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح فلا تجوز طاعته في ذلك بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها"[6]ولعل الهدف من هذا كله إنما هو المحافظة على النفس التي هي إحدى الكليات الخمس والتي هي مناط الحفظ والمحافظة عليها من قِبل كل فرد في كل المجتمعات.

ونجد أن مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية قد دعا: "إلى طاعة أولي الأمر والمتخصصين واتباع الإجراءات الاحترازية التي تنظمها الدولة المصرية، والصبر على ابتلاء الله تعالى، والذي جعل الابتلاء للعظة والعبرة"[7] من خلال الخطاب الديني سالف الذكر نستطيع القول بأن من الأمور الواجبة على كل فرد من أفراد المجتمع هو الالتزام بالإجراءات الاحترازية التي تراها الجهات المختصة للوقاية من انتشار جائحة كورونا، فهذه

---

(2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لشهاب الدين القسطلاني 167/2 (بتصرف).

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 259/5.

(4) أخرجه مسلم ك: الإمارة ب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية، 1469/3، رقم (1839).

(5) أخرجه مسلم ك: الإمارة ب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر 1478/3 رقم (1851).

(6) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 7/13.

(7) جريدة الأهرام المصرية مقال في عمود "دنيا ودين" للكاتبة شيماء عبد الهادي بتاريخ 2020/4/10 بعنوان: "طاعة ولي الأمر والصبر على الشدائد والعظة منها آليات لصنع الأمم العظيمة".

الإجراءات ليست تعسفاً ولا تقيداً للحريات كما يظن البعض، وإنما هي من باب مراعاة المصلحة العامة التي أُمرنا جميعاً بالالتزام بها قولاً وفعلاً.

المطلب الثاني: عدم مخالطة الشخص المصاب للسليم.

من الأسباب المساعدة على الوقاية من جائحة كورونا هو عدم الاختلاط بين الشخص المصاب بكورونا بشخص آخر سليم، وانعزاله عزلة تامة عن بيته وأسرته وبقاؤه في مكانه وحده وكأنها خلوة مع خالقه -ﷻ-، وخير دليل على ذلك أن الوقاية خير من العلاج، ففي حالات الاختلاط سوف تزداد جائحة كورونا في كافة أرجاء المجتمعات.

وهذا المعنى هو ما تنادى به منظمة الصحة العالمية حيث ذكر تقرير لها تحت عنوان: "طرق انتقال الفيروس المسبب لمرض كوفيد-19: الآثار المترتبة على التوصيات بشأن التدابير الاحتياطية للوقاية من العدوى ومكافحتها "فجاء: تنتقل العدوى عن طريق القطيرات عندما يخالط شخص شخصاً آخر تظهر لديه أعراض تنفسية (مثل السعال أو العطس) مخالطة لصيقة (في حدود مسافة متر واحد) مما يجعل هذا الشخص عرضة لخطر تعرض أغشيته المخاطية (الفم والأنف) أو ملتحمته (العين) لقطيرات تنفسية يُحتمل أن تكون معدية، وعليه فإن العدوى بالفيروس المسبب لمرض كوفيد-19 يمكن أن تنتقل إما عن طريق المخالطة المباشرة لأشخاص مصابين بالعدوى أو المخالطة غير المباشرة بملامسة أسطح موجودة في البيئة المباشرة المحيطة أو أدوات مستخدمة على الشخص المصاب بالعدوى مثل سماعة الطبيب أو الترمومتر"[1].

وقبل وجود منظمة الصحة العالمية ونشأتها نرى الخطاب الديني قد أخذ الإجراء الاحتياطي للشخص المصاب وأمره بعدم الدخول على الصحيح مخافة انتشار العدوى فمن ذلك قوله -ﷺ-: «لا يورد ممرض على مصح»[2] أي أن الشرع أمر الشخص المصاب بما يُسمى الحجر الصحي حتى لا يتسبب في إصابة غيره وانتقال العدوى إليه، حتى وصل الأمر ببعض مراجع الشيعة إلى إيجاب دفع الدية كاملة لمن تسبب في إصابة شخص آخر ووفاته وذلك بغض النظر عن الدين والمذهب[3].

جاء في لطائف المعارف أن نهي الرسول-ﷺ- عن إيراد الممرض على المصح وأمره بالفرار من المجذوم ونهيه عن الدخول إلى موضع الطاعون من باب: "اجتناب الأسباب التي خلقها الله تعالى وجعلها أسباباً للهلاك أو الأذى، والعبد مأمور باتقاء أسباب البلاء إذا كان عافية منها، فكما أنه يؤمر ألا يلقي نفسه في الماء أو في النار أو يدخل تحت الهدم ونحوه مما جرت العادة بأنه يهلك أو يؤذى فكذلك اجتناب مقاربة المريض كالمجذوم أو

---

(1) منظمة الصحة العالمية بتاريخ 2020/3/29 الرابط:-https://www.who.int/ar/news-room/commentaries/detail/modes-of-transmission-of-virus-causing-covid-19-implications-for-ipc-precaution-recommendations

(2) أخرجه مسلم ك: السلام ب: .....لا يورد ممرض على مصح 1743/4، رقم (2221).

(3) راجع الفتوى على موقع الجزيرة الالكتروني بتاريخ2020/3/24بعنوان"دفع الدية.. فتوى جديدة للسيستاني بشأن كورونا"، وعلى موقع الحرة الالكتروني أيضاً بتاريخ 2020/3/23 أزمة كورونا "دفع الدية" لمن يموت بالفيروس.. فتوى للسيستاني بشأن كورونا.

القدوم على بلد الطاعون فإن هذه كلها أسباب للمرض والتلف، والله تعالى هو خالق الأسباب ومسبباتها لا خالق غيره ولا مقدر غيره"[4].

إن رب الأسباب هو مسببها وهو الذي أمر بالأخذ بها فمن وسائل الوقاية من جائحة كورونا المرتبطة بالفرد هو عدم المخالطة لشخص آخر سليم وهذا ما نادى به الخطاب الديني منذ قديم الأزل.

المطلب الثالث: النظافة الشخصية وعناية الإنسان بنفسه.

تحدث الخطاب الديني في الكثير من آياته وأحاديثه عن النظافة الشخصية وعناية الإنسان بنفسه وعدم التفريط في معالجة نفسه أولاً بأول، وذلك تخوفاً من تزايد المرض على الإنسان وانتقاله لغيره، من أجل ذلك نرى في كتب الفقه الإسلامي كتاباً كاملاً باسم كتاب الطهارة بداية من الماء الذي يستعمله الإنسان لطهارة نفسه، ونهاية بالأحكام المتعلقة بطهارة المرأة من حيض ونفاس وخلافه.

ففي الخطاب الديني القرآني نري بعضاً من آياته تتحدث عن الطهارة الحسية تارة، والطهارة المعنوية تارة أخرى، وتارة ثالثة يُبين محبة الله تعالى لأصحاب الطهارة: من ذلك قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}**المائدة:6، وقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}البقرة:222، وقوله: **{لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ}التوبة:108....**إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أهمية النظافة الشخصية، ومن ثم تنتقل الطهارة من شخصية إلى طهارة مجتمع بأسره، فالمجتمع مكون من أفراد متعددة.

وبالتأمل في الآية الأولى محل شاهدنا نرى أنها تتحدث في جملتها عن أركان الوضوء الذي هو أصلاً في اللغة يعني النظافة، حيث شرع الله تعالى الوضوء والغسل لحكمة جليلة تتمثل في: "النظافة وبعث النشاط ليقف العبد بين يدي ربه حاضر القلب صافي الروح، والغسل من الجنابة لإزالة ما يعتري الجسم من استرخاء وفتور"[1]، وفي الآية الثانية نرى فيها أيضاً حثاً على نظافة الزوجة خاصة بعد انقطاع حيضها وعودتها لممارسة حياتها الطبيعية من خلال غسلها، فيأتي التذييل القرآني ببيان محبة الله تعالى للتوابين وللمتطهرين، فقد: "ختم الله الآية الكريمة بتأكيد حُبِّه للتائبين المبالغين في التوبة، فيما عسى أن يصدر منهم من الذنوب، كإتيان الزوجة في الحيض، وحبه للمتطهرين من الأقذار، الحريصين على تنفيذ أوامره ونواهيه"[2].

وبنظرة فاحصة للخطاب الديني النبوي نجد الكثير والكثير من الأحاديث الدالة على نظافة المسلم وعنايته بنفسه، وذلك لكون هذه النظافة دأب المسلم دائماً، حيث جعلها الرسول

---

[4] لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب الحنبلي ص69.

[1] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي 108/6.

[2] التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر 365/1.

الكريم-ﷺ- نصف الإيمان، فعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله -ﷺ-: "الطهور شطر الإيمان....."[3]، علق الإمام النووي على هذا الحديث بقوله: "هذا حديث عظيم أصل من أصول الإسلام قد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام"[4]، والمراد بالطهارة هنا الطهارة المائية على رأي الكثير من العلماء، حيث إن: "الصحيح الذي عليه الأكثرون: أن المراد بالطهور هاهنا: التطهير بالماء من الإحداث"[5].

ومن خلال مطالعة الخطاب الديني بنوعيه نستطيع أن نستخلص بعضاً من وسائل الطهارة الشخصية المستنبطة من صريح القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال علمائنا الأجلاء، وذلك لكون جسم الإنسان قابلاً لامتصاص الأتربة والجراثيم من خلال الفتحات الكائنة فيه، والتي من شأنها التسبب في الأمراض، من ذلك:

أولاً: الاغتسال يومياً صباحاً ومساءً أو شبه يومي-حسب حالته الشخصية- وهذا حال المسلم المهتم بنفسه، وخاصة في يوم الجمعة حيث ورد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله-ﷺ- قال: «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم"[6]، مع خلاف بين العلماء هل الغسل للوجوب أو الاستحباب، وهذا الخلاف ليس محله هنا.

ثانياً: غسل اليدين جيداً قبل وبعد الأكل وذلك نظراً لما يعلق بهما من أتربة وقاذورات قد لا يلاحظها الإنسان بنفسه، وبعد استخدام الحمام لإزالة أثر النجاسات نتيجة قضاء الحاجة، ومن الأفضل أن يكون هناك صابون أو معطر له رائحة جيدة يغسل به الإنسان يديه، مع استعمال دائم لمزيل العرق وما يشابهه.

ثالثاً: حرص الإنسان دائماً على استعمال السواك لنظافة أسنانه، أو ما يحل محله من فرشة الأسنان، وتكون هناك فرشة خاصة لكل فرد من أفراد الأسرة، فليست كلاً مباحاً الكل يستعملها، ولقد حث النبي-ﷺ- على استعمال السواك وبيان أفضليته وأجره فمن ذلك قوله-ﷺ- فيما رواه أبو هريرة: لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة"[1].

رابعاً: إلقاء القمامة إنما هو في المكان المعد لها سواء كان في البيت أو في الشارع العام وخاصة عند الأطفال، وعدم إلقاء بواقي الطعام في الأرض لأن هذا سبب أساسي في نقل الأمراض والجراثيم، ومن يفعل هذا من الكبار فإنما يدخل في دائرة المبذرين وخاصة لو كان هذا عن تعمد، وهناك نهي قرآني عن التبذير حيث يقول الله تعالى: {وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا (27)}الإسراء:26 ،27.

خامساً: الحرص على غسل الملابس بالمساحيق المعاصرة أولاً بأول وتعرضها لأشعة الشمس من خلال التخفيف الجيد لها، وذلك من أجل قتل البكتريا الكائنة فيها.

سادساً: الحرص الدائم على تنفيذ الأمور المعروفة بما يُسمى "سنن الفطرة" من رب الأسرة لنفسه ولأطفاله الصغار فيما يتوافق معهم، فهي في جملتها تدعو إلى النظافة التي هي منهج

---

(3) أخرجه مسلم ك/الطهارة ب/فضل الوضوء، 203/1، رقم (223).
(4) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي 7/2.
(5) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي 100/3.
(6) أخرجه البخاري ك/ الجمعة ب/ فضل الغسل يوم الجمعة، 3/2، رقم (879).
(1) أخرجه البخاري ك/ الجمعة ب/السواك يوم الجمعة، 4/2، رقم (887).

الإسلام في تعامل الفرد مع أخيه، فليس من الإسلام أن تتحدث مع أخيك وهو يتأذى من رائحة كريهة تخرج منك، أو تخرج منه رائحة كريهة وتشمها أنت منه، فهذا أذى وضرر للآخر نهى عنه الإسلام.

سابعاً: وضع منديل ورقي على الفم عند العطاس منعاً لانتشار الرزاز على الآخرين المحيطين بك في مجلسك، فهذه وسيلة لمنع انتشار أي فيروسات وخاصة في هذه الفترة الزمنية العصيبة التي تمر بها بلاد العالم بأسره في ظل جائحة كورونا.

هذا هو دور الخطاب الديني تجاه النظافة الشخصية وعناية الإنسان بنفسه، حيث إنها أساس في الوقاية من جائحة كورونا والحد من انتشارها.

المطلب الرابع: البُعد عن المعاصي والآثام التي هي إحدى الأسباب المجلبة لغضب الله تعالى.

من الأسباب الموجبة لغضب الله تعالى على العبد ارتكاب المعاصي والآثام، فللمعاصي دور كبير في سخط الله تعالى على عباده، وللتوبة والرجوع لله تعالى دور أكبر كذلك في جلب نِعم الله على عباده، وقد حدد لنا الخطاب الديني في الكثير من الآيات والأحاديث ما من خلاله نفهم جلياً أهم المراجعات الشخصية والجماعية من العباد لخالقهم -ﷻ- فمن ذلك قوله تعالى:{وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ....}الأعراف:96، وعلى لسان سيدنا نوح-عليه السلام- قوله تعالى:{فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا(10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا(11)وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12)}نوح:10:12، ومن السنة النبوية نجد تحذيراً نبوياً من ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فقد رُوي عن عبد الله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله-ﷺ-، فقال: "يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم"[2] .

من خلال الخطاب الديني سالف الذكر نفهم جيداً أن من أسباب الوقاية من الأمراض الحسية والمعنوية إنما هو البعد عن المعاصي والآثام، وهذا ما حذر منه رسولنا الكريم-ﷺ- في حديثه الشريف، ولفتت الآية المباركة النظر إليه حيث جاء في تفسيرها:"ولو أن أهل القرى التي أرسلنا إليها رسلنا آمنوا بالرسل المرسلين إليهم واتقوا ما صمموا عليه من الكفر ولم يصروا على ما فعلوا من القبائح لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض أي: يسرنا لهم خير السماء والأرض كما يحصل التيسير للأبواب المغلقة بفتح أبوابها"[1].

---

[2] أخرجه ابن ماجة في سننه ك: الفتن ب: العقوبات، 150/5، رقم (4019).

[1] فتح القدير للشوكاني259/2.

فكما أن الطاعة سبب للنعمة والنعيم، كذلك المعصية وارتكاب الذنوب والمعاصي سبب في النقمة والعذاب، فعلى الأمة الإسلامية الجمعاء أن تتقي الله تعالى في نفسها حاكمها ومحكومها، صغيرها وكبيرها، رجالها ونسائها، غنيها وفقيرها، كل طبقات المجتمع على اختلاف أشكالهم وتعدد ألوانهم عليهم مراجعة العلاقة بينهم وبين خالقهم -ﷻ- حتى يُذهب الله تعالى عنا وعن العالم كله الأمراض والأوبئة والأوجاع والأسقام، وهذا هو دور الخطاب الديني تذكير الناس بعودتهم ورجوعهم لله رب العالمين.

المطلب الخامس: التفاعل الشخصي[2] والاهتمام بوسائل التواصل الاجتماعي.

من أسباب الوقاية من جائحة كورونا التفاعل الشخصي من الأفراد ومعايشة الوسائل التكنولوجية الحديثة من فيس بوك، وواتساب، وتوتير، وانستجرام، وتليجرام، وسناب ....إلخ. ففي هذه التطبيقات وغيرها الكثير من المعلومات والمستجدات المرتبطة بجائحة كورونا، فنقرأ من خلالها وعلى صفحاتها الجديد أولاً بأول فيما يهم جائحة كورونا، ككيفية الوقاية والمحافظة على أفراد الأسرة من انتقال العدوى، وكذلك كيفية المعايشة المنزلية مع مصاب كورونا، ومن خلال وسائل التواصل المجتمعي نشاهد البرامج الصحية المعدة من وزارات الصحة والهيئات المعنية بجائحة كورونا على المستوى المحلي والعالمي، فالإنسان الآن يمكنه متابعة هذه الوسائل في كافة أوقاته، لأن وسائل التواصل الاجتماعي أصحبت لا تخلو من بيت من بيوت الأغنياء أو الفقراء، كل شخص الآن معه تليفون ويستطيع متابعة هذه اللقاءات من خلال تطبيق من التطبيقات المذكورة أو غيرها، ومعرفة آخر أخبار جائحة كورونا من خلالها.

ونرى الخطاب الديني قد تحدث عن هذه النهضة وأنها من عجائب صنع الله تعالى، ولن يقف العلم عند هذا الحد بل سوف يصل إلى ما لا يمكن لنا أن تدركه عقولنا في واقعنا هذا، وذلك من خلال قوله تعالى:{سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}فصلت:53.

المبحث الثاني : دور الخطاب الديني في الوقاية من جائحة كورونا من خلال بعض المؤسسات.

في مقدمة البحث ذكرت أن الناس وقت الأزمات والشدائد يتعاونون فيما بينهم لا فرق بين فرد وجماعة، وغني وفقير، وصغير وكبير، ورجل وامرأة، ومسلم وغير مسلم.....وهكذا تصنع الأزمات الرجال الأقوياء، فالفرد يتعامل ويتعاون مع الجماعة وخاصة لو كانت مؤسسات وهيئات حكومية.

وفي مبحثنا هذا نبين ونوضح دور الخطاب الديني في الوقاية من جائحة كورونا من خلال بعض المؤسسات الحكومية، فنذكر دورها في وقاية المواطنين من جائحة كورونا حيث جاء المبحث مكوناً من ثلاثة مطالب مرتبة على النحو الآتي:

---

[2] أقصد بالتفاعل الشخصي هنا أصحاب الخبرة والمهارة فيمن يتعاملون مع وسائل التواصل الاجتماعي، وإن كان هناك بعض الفئات ممن لا دراية لهم بوسائل التواصل فما عليهم إلا المتابعة والسؤال من خلال ذويهم وأسرهم ففيها الجديد أولاً بأول.

المطلب الأول: دور وزارة الأوقاف في الوقاية المجتمعية من جائحة كورونا

قامت وزارة الأوقاف المصرية بجهد جبار، وعمل متواصل، وإنشاء غرفة عمليات مستمرة فيما يتعلق بجائحة كورونا، وفي هذا الصدد اتخذت الوزارة حزمة من الإجراءات التي من شأنها الحد من انتشار الفيروس والوقاية منه، فمن هذه الإجراءات ما يأتي:

أولاً: بينت وزارة الأوقاف ووضحت أن الالتزام بالإجراءات الوقائية في مواجهة فيروس كورونا مطلب شرعي ووطني وإنساني.

ثانياً: تعميم تم توزيعه على جميع مديريات الأوقاف على مستوى الجمهورية، على عدم فتح دور المناسبات أو السماح بعقد أي مناسبات اجتماعية بالمساجد مراعاة للظروف الراهنة في مواجهة كورونا.

ثالثاً: كما نبه وزير الأوقاف مجدداً على جميع الأئمة والخطباء الإسهام بجدية في التوعية الواضحة بأهمية الالتزام بالإجراءات الاحترازية والوقائية في مواجهة كورونا، وأهمها الالتزام بالكمامة ومسافات التباعد، وبصفة عامة داخل دور العبادة أو خارجها.

رابعاً: البعد عن التزاحم والالتزام بإحضار المصلى الشخصي عند الحضور إلى المسجد، والتأكيد على أن الالتزام بهذه الإجراءات مطلب شرعي ووطني وإنساني.

خامساً: عدم فتح أي دار مناسبات، وعدم السماح بإقامة أي عزاء أو عقد قران أو خلافه بالمساجد أو ملحقاتها، وتشديد المتابعة في ذلك، واتخاذ أقصى عقوبة عند المخالفة.

سادساً: قصر العمل بالمساجد على الصلوات فقط، وخطبة الجمعة في حدود عشر دقائق، وعدم السماح بأي نشاط آخر بالمساجد أو ملحقاتها دفعًا لانتشار فيروس كورونا.

سابعاً: بعد فترة أخرى من انتشار جائحة كورونا قررت وزارة الأوقاف إغلاق المساجد وتعطيل صلاة الجمعة، وذلك اعتماداً على فتوى هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف الصادرة يوم الأحد الموافق 15-3-2020م، ونُشرت الفتوى في المواقع الإلكترونية الرسمية للدولة، وهذا نص الفتوى «الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعدَه... وبعدُ: ففي ضوء ما تسفر عنه التقارير الصحية المتتابعة من سرعة انتشار (فيروس كورونا- كوفيد19) وتحوُّله إلى وباء عالمي، ومع تواتر المعلومات الطبية من أن الخطر الحقيقي للفيروس هو في سهولة وسرعة انتشاره، وأن المصاب به قد لا تظهر عليه أعراضه، ولا يَعْلم أنه مصاب به، وهو بذلك ينشر العدوى في كل مكان ينتقل إليه.. ولما كان من أعظم مقاصد شريعة الإسلام حفظُ النفوس وحمايتها ووقايتها من كل الأخطار والأضرار، فإنَّ هيئة كبار العلماء -انطلاقاً من مسؤوليتها الشرعية- تحيط المسؤولين في كافة الأرجاء علماً بأنه يجوز شرعاً إيقاف الجُمَع والجماعات في البلاد؛ خوفاً من تفشِّي الفيروس وانتشاره والفتك بالبلاد والعباد، كما يتعيَّن وجوباً على المرضى وكبار السن البقاء في منازلهم، والالتزام بالإجراءات الاحترازية التي تُعلن عنها السلطات المختصة في كل دولة، وعدم الخروج لصلاة الجمعة أو الجماعة؛ بعدما تقرر طبيّاً، وثبت من الإحصاءات الرسمية انتشار هذا المرض وتسبُّبه في وفيات الكثيرين في العالم، ويكفي في تقدير خطر هذا الوباء غلبة الظن والشواهد: كارتفاع نسبة المصابين، واحتمال العدوى، وتطور الفيروس، هذا ويجب على المسؤولين في كل دولةٍ بذل كل الجهود الممكنة، واتخاذ الأساليب الاحترازية والوقائية لمنع انتشار الفيروس؛ فالمحققون من العلماء متفقون على أنَّ المتوقَّعَ القريبَ كالواقع، وأن ما

يقاربُ الشيءَ يأخذُ حكمَه، وأنَّ صحة الأبدان من أعظم المقاصد والأهداف في الشريعة الإسلامية، والدليل على مشروعيَّة تعطيل صلاة الجمعة والجماعات وإيقافهما؛ تلافياً لانتشار الوباء: ما روي في الصحيحين: "أن عَبْدَ اللهِ ابْنَ عَبَّاسٍ قال لِمُؤَذِّنِهِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ: إِذَا قُلْتَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَلاَ تَقُلْ حَيّ عَلَى الصَّلاَةِ، قُلْ: صَلُّوا فِي بُيُوتِكُمْ، فَكَأَنَّ النَّاسَ اسْتَنْكَرُوا، قَالَ: فَعَلَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي، إِنَّ الْجُمُعَةَ عَزْمَةٌ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرِجَكُمْ، فَتَمْشُونَ فِي الطِّينِ وَالدَّحَضِ"[1] فقد دل الحديث على الأمر بترك الجماعات تفادياً للمشقة الحاصلة بسبب المطر، ولا شك أن خطر الفيروس أعظم من مشقَّة الذهاب للصلاة مع المطر، فالترخُّص بترك صلاة الجمعة في المساجد عند حلول الوباء، ووقوعه أمر شرعي ومُسلَّم به عقلاً وفقهاً، والبديل الشرعي عنها أربع ركعات ظهراً في البيوت، أو في أي مكان غير مزدحم، هذا وقد انتهى الفقهاء إلى أنَّ الخوف على النفس أو المال أو الأهل أعذارٌ تُبيح ترك الجمعة أو الجماعة؛ لما رواه أبو داود عن ابن عباس من قول النبي -ﷺ-: "مَنْ سَمِعَ المنادِيَ فَلَمْ يَمْنَعْهُ مِنَ اتِّبَاعِهِ، عُذْرٌ»، قَالُوا: وَمَا الْعُذْرُ؟ قَالَ: «خَوْفٌ أَوْ مَرَضٌ، لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ الصَّلَاةُ الَّتِي صَلَّى"[2]. وما أخرجه الشيخان في صحيحهما من حديث عبد الرحمن بن عوف أنه سمع النبي -ﷺ- "إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْض فَلاَ تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلاَ تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ"[1]. وقد نهى النبي -ﷺ- مَن له رائحة كريهة تُؤذي الناس أن يُصلي في المسجد؛ منعاً للإضرار بالناس، فقد أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي -ﷺ-قال: "من أكل ثومًا أو بصلًا، فليعتزلنا -أو قال: فليعتزل مسجدنا- وليقعد في بيته"[2]. وما ورد في الحديث ضررٌ محدود، سرعان ما يزول بالفراغ من الصلاة، فما بالنا بوباءٍ يَسهُل انتشاره! ويتسبَّب في حدوث كارثةٍ قد تخرج عن حدِّ السيطرة عليها، ونعوذ بالله من ذلك. والخوف الآن حاصلٌ بسبب سرعة انتشار الفيروس، وقوَّة فتكه، وعدم الوصول إلى علاج ناجح له حتى الآن، ومن ثَمَّ فالمسلمُ معذورٌ في التخلُّف عن الجمعة أو الجماعة. وعليه: فتنتهي هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف إلى القول بأنه يجوز شرعًا للدولة متى رأت أن التجمُّع لأداء صلاة الجمعة أو الجماعة سوف يُؤدِّي إلى انتشار هذا الفيروس الخطير أن تُوقفهما مؤقتًا. وتُذكِّر الهيئة هنا بثلاثة أمور: الأول: وجوب رفع الأذان لكل صلاة بالمساجد، في حالة إيقاف الجمعة والجماعات، ويجوز أن يُنادِي المؤذن مع كل أذان: (صلوا في بيوتكم).الثاني: لأهل كل بيت يعيشون معًا أداءُ الصلاة مع بعضهم بعضًا في جماعة؛ إذ لا يلزم أن تكون الجماعة في مسجد حتى إعلان زوال حالة الخطر بإذن الله وفرجه. الثالث: يجب شرعاً على جميع المواطنين الالتزام بالتعليمات والإرشادات الصادرة عن الجهات الصحية للحدِّ من انتشار الفيروس والقضاء عليه، واستقاء المعلومات من

---

(1) أخرجه البخاري ك/ الجمعة ب/ الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر، 6/2، رقم (901)، مسلم ك/ صلاة المسافرين وقصرها ب/ الصلاة في الرحال في المطر، 485/1، رقم (699).
(2) أخرجه أبو داود في سننه ك/ الصلاة ب/ فِي التَّشْدِيدِ فِي تَرْكِ الْجَمَاعَةِ، 151/1، رقم (551).

(1) أخرجه البخاري ك/ الطب ب/ ما يُذكر في الطاعون، 130/7، رقم (5730)، مسلم ك/ السلام ب/ الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، 4/ 1742، رقم (5730).
(2) أخرجه البخاري ك/ الأذان ب/ ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، 170/1، رقم (855).

المصادر الرسمية المختصة، وتجنُّب ترويج الشائعات التي تُروِّعُ الناس، وتوقعهم في بلبلة وحيرة من أمرهم، ودعت هيئة كبار العلماء المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى المحافظة على الصلاة والتضرع إلى الله تعالى بالدعاء، ودعم المرضى ومساعدتهم، والإكثار من أعمال البر والخير؛ من أجل أن يرفع الله البلاء عن العالم، وأن يحفظ بلادنا والناس جميعاً من هذا الوباء، ومن جميع الأمراض والأسقام، إنه خير مسؤول، وأعظم مأمول.. "فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ".

إذا فقرار وزارة الأوقاف بوقف الجماعات وكذا وقف صلاة الجمعة نتيجة تجمع الناس كان له مستند شرعي ألا وهو فتوى هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، وما اتخذ هذا القرار إلا من باب الإجراء الاحترازي المتخذ من الدولة، والتي تُعد وزارة الأوقاف جزءا لا يتجزأ من الدولة المصرية، وإحدى مؤسسات الدولة العريقة.

ثامناً: إنهاء عمل أي إمام أو مقيم شعائر أو عامل يثبت تقصيره في مهامه الوظيفية فيما يتعلق بجائحة كورونا، حيث صرح معالي وزير الأوقاف: "إنهاء الخدمة عقوبة من يخرج على تعليمات الوزارة، أو يحرض على الخروج عليها، وفِي حالة مخالفات تعليمات الوزارة بشأن تعليق الجمع والجماعات بالمساجد في التراويح أو غيرها ستكون العقوبة إنهاء خدمة جميع العاملين بالمسجد إماماً وعمالاً وكل من قصر في عمله بما أسهم في وقوع المخالفة بلا أي تردد أو توان وبكل حسم، وأنه لا مكان في وزارة الأوقاف لأي شخص يحمل فكراً متطرفاً أو عقلاً متحجراً"[3].

تاسعاً: شرعت وزارة الأوقاف المصرية في مساعدة وعلاج مرضى كورونا وتوفير الدواء والأجهزة الطبية اللازمة لعلاجهم ومساعدة المضارين من الظروف الاقتصادية التي فرضها انتشار كورونا، حيث عملت الوزارة على توفير بعض المنتجات بأسعار مناسبة تناسب الأسر المصرية البسيطة، وتقي من الإصابة بفيروس كورونا، فعلى سبيل المثال قناع الوجه البلاستيكي يصل سعره 50 جنيهاً تقريباً.

هذه هي أهم الإجراءات التي اتخذتها وزارة الأوقاف المصرية تجاه الوقاية من جائحة كورونا، والحد من انتشارها بين المواطنين.

المطلب الثاني: دور وزارة التربية والتعليم في وقاية طلابها من جائحة كورونا.

إن دور وزارة التربية والتعليم لا يقل أهمية عن دور وزارة الأوقاف في الوقاية من جائحة كورونا، فكلاهما من مؤسسات الدولة المصرية التي تعمل جاهدة لوقاية أبناء الشعب المصري وكل من على أرضه من هذا الوباء قدر المستطاع، فوزارة الأوقاف عملت على وقاية المسلمين من خلال المساجد من انتشار الجائحة فاتخذت لهذا السبيل عدة إجراءات لتحقيق هذا الهدف، وفي مطلبنا هذا نرى أيضاً وزارة التربية والتعليم قد اتخذت لمنع انتشار ووقاية أبنائنا من الطلاب والطالبات عدة إجراءات احترازية لمنع انتشار هذا الفيروس،

---

[3] مقال بجريدة الوطن بعنوان: "وزير الأوقاف: تعليق الجمع والجماعات مبني على رأي أهل العلم المختصين "منشور يوم الخميس بتاريخ 23 أبريل2020.

والعمل قدر المستطاع على وقاية الطلاب وخاصة صغار السن مما هم في المرحلة الابتدائية من أبنائنا ضعفاء المناعة، فمن هذه الإجراءات ما يأتي:

أولاً: الحرص على تواجد مسافة بين كل طالب وطالب لا تقل عن متر في الفصل الواحد، وهذا بالفعل يتم تحققه في المدراس والجامعات ذات نسبة الطلاب المنخفضة، والمدراس والجامعات ذات القدرة المالية الكبيرة، التي من خلالها يمكن التوسع في الفصول الدراسية، أما المدراس العامة والجامعات فيتم تحققه قدر الاستطاعة.

ثانياً: حرصت وزارة التربية والتعليم على حضور الطلاب من خلال فترتين صباحاً ومساءً وذلك منعاً لتكدس الطلاب وانتشار الفيروس فيما بينهم، ليس هذا فحسب بل عملت على تقليل نسب حضور الطلاب إلى المدراس فمثلاً حددت لكل صف يومين للحضور فقط، وذلك لتحقيق الإجراء الأول ألا وهو -التباعد بين الطلاب- قدر المستطاع، وهذا ما نادى به الخطاب الديني في مجال تقوى الله تعالى والخشية من الله تعالى، حيث قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا} التغابن:16.

ثالثاً: عملت وزارة التربية والتعليم على تحقق أقصى درجات النظافة الشخصية بين الطلاب والمدرسين وكل العاملين في المجال الدراسي، من حث للطلاب على غسل اليدين دوماً وباستمرار مع إحضار أدوات النظافة الشخصية من مطهر وغطاء للوجه وقفاز لليدين.... وخلافه، وعدم التلامس بين الطلاب قدر المستطاع وذلك منعاً لانتشار الفيروس بين الطلاب لو وُجد طالب مصاب بينهم لا قدر الله.

رابعاً: في حالة ما إذا ظهر بين الطلاب أحد مصاب بالفيروس على الفور والحال يتم تبليغ الجهات المختصة من وزارة الصحة لنقل الحالة المصابة لمستشفيات العزل الكائنة بالمحافظة، وتبليغ الإدارة التعليمية، ثم مديرية التربية والتعليم بالمحافظة، ثم رفع تقرير يومي للجنة الطوارئ الكائنة في مقر الوزارة، والتي في الغالب الأعم تُغلق المدرسة لمدة أسبوعين تقريباً.

خامساً: يقول المثل المعروف "رُبَّ ضارة نافعة" عملت وزارة التربية والتعليم على تطبيق هذا المثل في ظل جائحة كورونا، وذلك من خلال تكميل العام الدراسي من خلال التعليم عن بُعد والذي لم يلجأ إليه العالم العربي الإسلامي إلا في وقت جائحة كورونا فقط، مع العلم أن هناك بعضاً من المدراس والجامعات في أوربا تعمل من فترات كبيرة بنظام التعليم عن بُعد وقد حققت مراكز مرموقة في النظام التعليمي.

سادساً: أبدعت وزارة التربية والتعليم في إنشاء قنوات تعليمية لكل المراحل التعليمية الأساسية من ابتدائي وإعدادي وثانوي، وذلك بهدف مساعدة الطلاب في مذاكرة دروسهم وتحصيل المعلومات المفيدة لهم من خلال هذه القنوات، حيث قررت الوزارة استكمال تدريس المناهج الدراسية بنظام التعليم عن بُعد، اعتباراً من السبت ٢ يناير ٢٠٢١م وحتى نهاية الفصل الدراسي الأول، وتأجيل الامتحانات لما بعد إجازة نصف العام، وأنشأت لهذا الغرض عدة قنوات تعليمية منها: قناة مدرستنا التعليمية، وقناة مصر التعليمية، وبنك المعرفة، هذا كله بجانب المنصات الإلكترونية، وتوفير جهاز تابلت لكل طالب.....إلخ.[1].

[1] يراجع في هذا موقع وزارة التربية والتعليم المصرية على هذا الرابط: https://moe.gov.eg

وفيما يتعلق بالجامعات وكيفية الدراسة فيها أثناء الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2021/2020م نرى أن وزير التعليم العالي والبحث العلمي أد/خالد عبدالغفار قد أصدر بعض القرارات التي في مضمونها تعمل على الوقاية والحد من انتشار جائحة كورونا وذلك خلال فترة الدراسة، حيث شدد الوزير على: "جهود الجامعات والمعاهد في تطبيق الإجراءات الاحترازية والوقائية مع بدء الدراسة بالفصل الدراسي الثاني، وجه الوزير بضرورة الاستمرار في تطبيق الإرشادات والإجراءات الوقائية للحد من انتشار فيروس كورونا بالجامعات والمعاهد، والتي جاءت على النحو التالي:

أولاً- الالتزام بالتباعد الاجتماعي وعدم الإخلال بقواعد النظافة العامة وارتداء الماسك الطبي طوال فترة التواجد بالحرم الجامعي، وأثناء استخدام وسائل المواصلات.

ثانياً- قياس الحرارة لجميع السادة أعضاء هيئة التدريس والطلاب والعاملين قبل الدخول إلى الحرم الجامعي.

ثالثاً- عدم السماح بتواجد الطلاب في غير الأوقات المخصصة لتواجدهم داخل الحرم الجامعي.

رابعاً- الالتزام بتطبيق نظام التعليم الهجين والذي يجمع بين التعليم وجهاً لوجه والتعليم عن بعد.

خامساً- الالتزام بتقليل أعداد الطلاب بالمدرجات وقاعات التدريس ومعامل التدريب العملي؛ لتحقيق التباعد الاجتماعي وفقا للأعداد المقررة.

سادساً- عدم تواجد طلاب الكليات النظرية بالحرم الجامعي لأكثر من يومين أسبوعياً.

سابعاً- طلاب الكليات العملية بين 3-4 أيام أسبوعياً، حسب طبيعة الدراسة بالكليات والمعاهد المختلفة.

ثامناً- التشديد على الالتزام بكافة الضوابط اللازمة للوقاية داخل قاعات التدريس والتدريب.

تاسعاً- تخصيص غرف عزل بالمدن الجامعية للحالات المشتبه بإصابتها بفيروس كورونا.

عاشراً- التأكيد على استشارة الطبيب عند ظهور أعراض تنفسية قد تحمل اشتباه الإصابة بفيروس كورونا، وعزل المصاب حتى إذا كانت إصابته بالأنفلونزا الموسمية، فهي بمثابة حالة معدية.

حادي عشر- تجنب التجمعات الاجتماعية والأسرية والحرص على الالتزام بالتباعد الاجتماعي وعدم الإخلال بقواعد النظافة والتطهير المستمر.

ثاني عشر- التأكيد على أن الفيروس ما زال منتشراً في مصر مثل كل دول العالم، ولهذا يجب استمرار الالتزام بالتباعد الاجتماعي، وارتداء الماسك الطبي، واتباع كافة الإجراءات الاحترازية والوقائية للوقاية من المرض.

هذه هي أهم الإجراءات الاحترازية[1] التي اتخذتها وزارة التربية والتعليم متوافقة مع وزارة التعليم العالي لوقاية طلابها من جائحة كورونا، ومعلوم أن كل هذه الإجراءات

[1] ذكرت أهم الإجراءات فقط وليس الكل فالمعلوم أن وزارة التربية والتعليم تعمل منذ بدايات الجائحة على قدم وساق تفادياً ووقاية لطلابها من فيروس كورونا وآثاره المدمرة التي هزت كافة بلاد العالم.

تندرج تحت المقصد الشرعي الذي لفت الخطاب الديني الأنظار إليه ألا وهو حفظ النفس، وذلك من خلال قوله عز وجل: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} النساء:29.

المطلب الثالث: دور وزارة الصحة في الوقاية المجتمعية من جائحة كورونا.

انتهى المطلب سالف الذكر بأن المحافظة على النفس مقصد أساسي من مقاصد الخطاب الديني، مدللين على ذلك بالآية القرآنية السابقة، والهدف من وجود وزارات الصحة على مستوى العالم كله إنما هو المحافظة على صحة وبدن الإنسان بصرف النظر عن ملته أو جنسيته، ووزارة الصحة إحدى مؤسسات الدولة المصرية، وعلى عاتقها يقع الكم الأكبر من جائحة كورونا وغيرها من الأمراض والأوبئة.

ولقد اتخذت وزارة الصحة المصرية وغيرها من وزارات الصحة على مستوى العالم عدة إجراءات وقائية تكاد في ظاهرها العام التشابه في الكثير من هذه الإجراءات، وإن كان هناك خلاف بين بعضها والبعض الآخر فالأمر راجع للناحية الاقتصادية في كل دولة من الدول حسب إمكاناتها الاقتصادية، ونذكر فيما يلي بعضاً من هذه الإجراءات المتخذة من قِبل الوزارة تتلخص فيما يأتي:

أولاً: الكشف المبكر والسريع على أي حالة مشتبه فيها، وفي حالة ظهور أعراض المرض عليه يتم عزله في المستشفيات المعدة لذلك على الفور والحال.

ثانياً: تحفيز الأطقم الطبية تحفيزاً جيداً فهم الآن الجنود المجهولة في أرض المعركة وذلك برفع معنوياتهم وماديا‌تهم حتى يستطيعوا تعويض ما يضحون به من أجل غيرهم، فعملهم ليس لأنفسهم وإنما غيرهم من المرضى هم المستفيد الأول.

ثالثاً: عملت وزارة الصحة على تخصيص بعض المستشفيات لمنطقة عزل تام لا يدخلها إلا الشخص المصاب بكورونا وذلك في أغلب محافظات مصر، وكان في الغالب الأعم أن هذه المناطق مناطق عزل تام لا يدخل فيها إلا المصاب والطبيب المختص المعالج والممرض والموظف الإداري فقط.

رابعاً: عملت وزارة الصحة بالتضامن مع وزارة الإعلام ووزارة الأوقاف من خلال الدعاة فيها والخطباء، وكذلك القوات المسلحة وسائر الوزارات المعنية على توعية مجتمعية لكل طبقات المجتمع، فمريض كورونا ليس شخصاً منبوذاً ولا سيئاً، ولا علاقة له بإصابته وإنما هي أقدار من الله تعالى لعباده ما لم يكن هناك أي تقصير من الشخص نفسه.

خامساً: نرى كذلك أن وزارة الصحة قد عملت على الحد من انتشار الفيروس وذلك من خلال توفير المستلزمات الطبية وأدوات الوقاية الشخصية للأطباء والممرضين والجهاز الإداري بالمستشفيات.

سادساً: أنشأت وزارة الصحة خطة طوارئ وغرفة عمليات مقرها الأساسي مقر وزارة الصحة، ثم غرفة عمليات على مستوى المحافظات في مديريات الصحة بالمحافظات، وكذا المستشفيات الجامعية على مستوى الجمهورية تعمل على مدار اليوم والليلة عملاً متواصلاً لمتابعة الحالة أولاً بأول.

سابعاً: وفي سياق الوقاية من كورونا أوضحت وزيرة الصحة أنه تم التنسيق مع وزارة التضامن الاجتماعي بشأن الشكاوى والاستفسارات الخاصة بفيروس كورونا المستجد، لتوفير سيارات إسعاف ومسحات وأسرّة بالمستشفيات لأي من كبار السن أو ذوي

الاحتياجات الخاصة، وتم تلبية متطلبات 7 من ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوجيه فني معمل لأخذ مسحات بإحدى الدور؛ وذلك مراعاة لعدم إمكانية تنقل الحالات[1].

ثامناً: قامت وزارة الصحة بنشر كافة أنواع الرسائل التوعوية والإرشادات الصحية للمواطنين بأكثر من وسيلة، مع التعدد في الأنشطة التوعوية، مثل المدارس والجامعات والمنشآت السياحية، والأندية، وأماكن إقامة الشعائر الدينية، ووسائل المواصلات العامة.

تاسعاً: تستكمل وزارة الصحة خطتها الوقائية بتوفير اللقاحات فيروس كورونا، حيث تعد مصر من أوائل الدول التي أمنت حصتها من اللقاحات لمواطنيها، بإجراء تعاقدات دولية لتوفير اللقاحات من مصادر متعددة، وتجهيز التطعيم وفقا لأعلى المواصفات العالمية للتأمين والحقن والمتابعة، وذلك في ضوء توجهات القيادة السياسية[2].

هذه هي أهم الإجراءات الوقائية التي اتخذتها وزارة الصحة للحد من انتشار فيروس كورونا والتي في جملتها تتوافق توافقاً تاماً مع الخطاب الديني القرآني والنبوي، فمن المعلوم أن حفظ النفس من أهم الضرورات الخمس التي كُلف الإنسان بالمحافظة عليها وعدم إهمالها أو التقصير في حقها، ومما ذكره الإمام الشاطبي أن الأمة وسائر الملل اتفقت على أن: "الشريعة وُضعت للمحافظة على الضروريات الخمس وهي: الدين، والنفس, والنسل، والمال، والعقل وعلمها عند الأمة كالضروري"[3].

وهكذا فكل الشرائع والملل تتفق اتفاقاً تاماً على المحافظة على الصحة والتي من أجلها خصصت كل دول العالم وزارة معينة تهتم بصحة مواطنيها تُسمى بوزارة الصحة.

---

[1] يراجع بوابة الأهرام المصرية مقال بعنوان "وزيرة الصحة تستعرض جهود مواجهة فيروس "كورونا" المستجد" 10-6-2020.

[2] حوار مع وكيل «الصحة للشئون الوقائية» يكشف لـ«بوابة الأهرام» كواليس 365 يوماً في مواجهة جائحة كورونا بتاريخ 9-1-2021.

[3] الموافقات للإمام الشاطبي 31/1.

الخاتمة

وفيها: أهم نتائج البحث وتوصياته

أما عن أهم النتائج فمنها:

أولاً: الخطاب الديني أساسه الأول هو الاعتماد على مصدري التشريع، ألا وهما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، مع الفهم لهما فهماً سليماً معتدلاً بعيداً عن التشدد والمغالاة.

ثانياً: يقع على كاهل الفرد مسئولية كبيرة في الوقاية من جائحة كورونا وذلك من خلال الالتزام بما تصدره الجهات المختصة المعنية من طاعة لقرارات ولي الأمر المختص بهذا الشأن، وكذا البعد عن مخالطة الشخص المصاب، والتضامن المجتمعي بكل صوره وألوانه.

ثالثاً: من أسباب الوقاية من جائحة كورونا وأمثالها من الأمراض والأوبئة: التقرب من الله تعالى، والبعد عن المعاصي والذنوب والآثام، فالعبد يحصد بطاعته ورضاه لله -ﷻ- ما لا يحصده بذنوبه ومعاصيه، فما عند الله تعالى لا يُنال إلا بطاعته ورضاه.

رابعاً: يقع على عاتق المؤسسات الحكومية العامة والمؤسسات الخاصة الفردية مسئولية أكبر في حماية مواطنيها وشعوبها من جائحة كورونا، كل مؤسسة في حدود إمكانيتها ومسئوليتها المنوطة بها، وذلك انطلاقاً من قوله -ﷺ-: «ألا كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع، وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده، وهي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته"[1]، فأفراد الأمة أمانات في أعناق الملوك والرؤساء والسادة.

وأما عن أهم التوصيات فنذكر منها:

أولاً: أوصي علماء الأمة جميعاً الاهتمام بالمجالات البحثية التطبيقية في كافة النواحي التي تخدم البشرية بأسرها، فجائحة كورونا أثبتت عجز البشرية جمعاء عن إيجاد علاج طبي لها إلا بعد ما يقرب من عام ونصف، ولعله يؤتي ثماره في القريب العاجل بإذن الله تعالى.

ثانياً: أوصي نفسي وكل أفراد الأمة بالاهتمام بالوقاية الشخصية لكل فرد وكل أسرة على حدة، فلا مجال لوقاية المجتمع إلا من خلال الوقاية الشخصية لكل فرد بنفسه، فالمجتمع إنما يتكون من أفراد وأُسر، ولا يتكون من تلقاء نفسه، وقديماً قالوا: "الوقاية خير من العلاج".

ثالثاً: أوصي كل المؤسسات الحكومية وكذا الخاصة بالحرص على أبنائهم من العاملين في مؤسساتهم وعدم تركهم بدون رعاية صحية والاهتمام بأحوالهم، فهم مسئولون عنهم في الدنيا والآخرة، فإصابة واحد منهم بكورونا فيه إصابة لباقي زملائه، وبالتالي فيه إغلاق للمؤسسة بأكملها، وتعطيل لأرزاق العاملين وهذا ما لا يرضى عنه أحد أبداً.

رابعاً: أوصي الدعاة إلى الله تعالى خاصة باستثمار منابرهم في حث المسلمين على تجديد نواياهم مع ربهم -ﷻ-، فإخلاص النية له عامل كبير في توسيع الأرزاق، وتفريج الكروب، وإزالة الهم، ولا كرب ولا همّ أشد مما يعانيه العالم هذه الأيام من جائحة استطاعت أن توقف كل بلاد العالم بأسره، وصدق الله تعالى حيث قال:{وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ}المدثر:31.

---

[1] سبق تخريجه ص6.

ولا يسعنا في نهاية بحثنا إلا أن ندعو بدعاء كفارة المجلس فنقول جميعاً: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك"

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

أهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لشهاب الدين القسطلاني (ت:923هـ)، نشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط: السابعة، 1323هـ .
- بوابة الأهرام المصرية مقال بعنوان: "وزيرة الصحة تستعرض جهود مواجهة فيروس "كورونا" المستجد" 10-6-2020.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، لوهبة الزحيلي، نشر: دار الفكر المعاصر، دمشق، ط: الثانية، 1418هـ.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، نشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ط: الأولى، 1393هـ / 1973م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لابن رجب الحنبلي (ت:795هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة، 1422هـ - 2001م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر: دار طوق النجاة، ط: الأولى، 1422هـ.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت:671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، نشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: الثانية، 1384هـ - 1964م.
- جريدة الأهرام المصرية مقال في عمود "دنيا ودين" للكاتبة شيماء عبد الهادي بتاريخ 2020/4/10 بعنوان: "طاعة ولي الأمر والصبر على الشدائد والعظة منها آليات لصنع الأمم العظيمة".
- حوار مع وكيل «الصحة للشئون الوقائية» لـ«بوابة الأهرام» كواليس 365 يوماً في مواجهة جائحة كورونا بتاريخ 9-1-2021.
- خطبة الجمعة لوزير الأوقاف المصري ألقاها بمسجد محمد بن عبد الرحمن بمركز ههيا بمحافظة الشرقية بتاريخ 28 فبراير 2020.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العيني (ت:855هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، نشر: دار المعرفة، بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- فتح القدير للشوكاني (ت:1250هـ)، نشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط: الأولى - 1414هـ.
- كتاب التعريفات للجرجاني (ت:816هـ)، نشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: الأولى 1403هـ -1983م.
- كتاب العين للخليل بن أحمد (ت:170هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، نشر: دار ومكتبة الهلال.

- لسان العرب لابن منظور (ت:711هـ)، نشر: دار صادر، بيروت، ط: الثالثة - 1414هـ.
- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب الحنبلي (ت:795هـ)، نشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط: الأولى، 1424هـ/2004م.
- مجالس التذكير من حديث البشير النذير لعبد الحميد محمد بن باديس (ت:1359هـ)، نشر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط: الأولى، 1403هـ /1983م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل لابن حنبل (ت:241هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: مؤسسة الرسالة.
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر: دار الفكر، عام النشر: 1399هـ - 1979م.
- مقال بجريدة الوطن لوزير الأوقاف المصري بعنوان: "تعليق الجمع والجماعات مبني على رأي أهل العلم المختصين" منشور بتاريخ الخميس 23 أبريل2020.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (ت:676هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، 1392هـ.
- المنهل الحديث في شرح الحديث لموسى شاهين لاشين، نشر: دار المدار الإسلامي، ط: الأولى، 2002م.
- الموافقات للإمام الشاطبي (ت:790هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور، نشر: دار ابن عفان، ط: الأولى، 1417هـ/1997م.
- موقع الجزيرة الالكتروني بتاريخ2020/3/24 بعنوان "دفع الدية.. فتوى جديدة للسيستاني بشأن كورونا"، وعلى موقع الحرة الالكتروني أيضاً بتاريخ 2020/3/23 أزمة كورونا "دفع الدية" لمن يموت بالفيروس.. فتوى للسيستاني بشأن كورونا.
- منظمة الصحة العالمية بتاريخ 2020/3/29 الرابط:https://www.who.int/ar/news-room/commentaries/detail/modes-of-transmission-of-virus-causing-covid-19-implications-for-ipc-precaution-recommendations
- موقع وزارة التربية والتعليم المصرية على هذا الرابط: https://moe.gov.eg
- موقع دار الإفتاء المصرية بالرابط:
http://www.shawkyallam.com/ViewFatwa.aspx?ID=9003